Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتقوى توتر الأسلوب تدريجياً بسبب التناوب السريع للأفعال وبسبب استخدام الأقوال المأثورة.

وهنا تبلغ القصيدة ذروتها ثم نلاحظ تحولاً أسلوبياً معيناً، فالمحاكمات تحل محل التعجب، وبهذا يصبح التأثير الساخر أقوى لأن هذه المواعظ جدية تماماً. إلى جانب ذلك تصبح التلميحات إلى بطل القصيدة الحقيقي أكثر شفافية، ومما يزيد التأثير حدة هو التفاصيل «المخفضة» («قفز إلى برج الحمام»، «تغذى بلحم الفئران»... الخ).

هنا تخط بعض ملامح «جمالية القبح» التي، على ما يبدو لنا، قليلة الوضوح في الأدب العربي في العصور الوسطى، هذا الأدب الذي يسمح كقاعدة، بخرق التناغم في الأجناس الهجائية فقط، أي في الأجناس التي هي أصلاً «غير متناغمة»، والمخصصة للسخرية من أوضاع المجتمع البشري غير المتناغمة ومن «النفس والجسد» البشريين غير المتناغمين، ولذلك تبرز هذه الأجناس انتفاء التناغم وخرق التناسب بين الأجزاء.

نحن نتوقف بالتفصيل عند وصف التدرج في المستويات الأسلوبية لبعض الأجناس الأدبية لأننا نرى أن مستوى المفردات وتركيب الجمل يعتبر إلى جانب الموضوع واحداً من الوسائط الأساسية المكونة للجنس الأدبي في الأدب الكلاسيكي العربي.

لقد برز تدرج مفاهيم خاصيات الأجناس أيضاً من خلال كون منفذي هذا أو ذاك من الأجناس ملزمين بمتطلبات دائمة.

فالموقف من الشعر كان تماماً كالموقف من بقية الحرف ـ موقفاً